خطوط حسينية

تصدر أسبوعياً عن شعبة البحوث والدراسات / قسم الشؤون الدينية / السنة الأولى/ العدد الثامن/ ١٨ صفر ١٤٣٦هـ

قم جدد الحزن في العشرين من صفر
ففيه ردت رؤوس الآل للحفر

من علم الامام الحسين عليه السلام

كان الحسين عليه السلام في جملة من شيَّع ابي ذر رضوان الله تعالى عليه وودعه وهم الإمام علي والحسن وعمّار وعقيل، وقال له :

«يا عمّاهُ إنَّ اللّهَ قادرٌ عَلى أنْ يُغَيِّر ما قَدْ تَر، واللّه كلَّ يَوم في شأنٍ، وقد مَنَعَكَ القومُ دُنياهُمْ وَمَنَعْتَهُم دينَك، وما أغناك عمّا منعوكَ، وأحْوَجَهُم الى ما مَنَعَتَهُمْ، فاسْأَلْ اللّهَ الصَبْرَ والنّصْرَ واستعِذ بِهِ مِنَ الجَشَع والجَزع فانَّ الصَّبرَ مِن الدِّين والكَرَم، وانَّ الجَشَعَ لا يُقدِّمُ رزقاً ولا يُؤَخّرُ أجَلاً»

وهذه الكلمات قالها الإمام الحسين عليه السلام مرتجلاً وكان يومئذٍ في نحو الثلاثين من عمره، يخاطب بها رجلاً مسنّا فاضلاً جليلاً من الصحابة، فكانما أودع هذه الكلمات شعارَ حياته كاملةً منذ ادرك الدنيا الى ان فارقها في مصرعه بكربلاء، وهي تعبِّر عن قدس مقام وروحانية الحسين العالية وعلمه ومعرفته وغناه وكمال بصيرته.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، عن نافع بن الازرق رئيس فرقة الازارقة الخوارج حينما قال نافع للامام الحسين عليه السلام:

صِفْ لي ربّكَ الذي تعبُدْ!

فقال الحسين عليه السلام:

«يا نافِعْ مَنْ وَضَع دينَهُ عَلى القِياس لم يَزَلْ الدّهَرَ في الالتباس مائلاً ناكباً عَن المنهاج، ظاعناً بالاعْوجاج، ضالًّا عن السَبيل قائلاً غَيرَ الجميل، يابْنَ الازرق، اصفُ إلهي بما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، لايُدرَكَ بالحواسُ ولا يُقاسُ بالنّاس قريبٌ غيرَ مُلتَصِقٍ وبَعيدٌ غَيْرَ مستقصٍّ يُوَحَّدُ ولا يُبَعَّضْ، معروفٌ بالآيات موصوفٌ بالعَلاماتُ لا إلهَ إلّا هو الكبير المتعال»

فبكى ابن الازرق و قال:

«ما أحسَنَ كلامك»

فقال له الحسين عليه السلام: بلغني انك تشهد بكفري وكفر أبي و أخي!

فقال ابن الازرق:

«أمَا واللّه يا حُسين لئن كانَ ذلك، لَقَدْ كُنْتُم منارَ الإسلام ونُجومُ الاحكام»

الصبر على فقدان الأحبّة

إن هذا القسم من الصبر، اشدُّ من الصبر على الجراح و السيوف و الأسرع في اضعاف العزيمة، و لكنّ الحسين الذي يعدل صبره وثباته صبر الجبال الرواسي، صبر على تلك المصائب المفجعة من مصرع الاولاد و الاخوة و الاحبَّة وهم خير الأهل و خير الصُحب الذين كانوا يتلظون عطشاً امام عيني الحسين عليه السلام، لكنه صبر. صَبَر الحسينُ صبراً لم يشهد عالم الخلقة الإنسانية نظيراً له، صبر عندما رُميَ طفلُه الرضيع في حجره بسهم حقود مسموم، وصبر عندما ضرب ابنُ اخ له لم يتجاوز العاشرة من عمره، جاءَ مدافعاً عن عمه الحسين عليه السلام فضربه لئيم من اللئام بضربة اتقاها الغلام بيده فقطعت يدُه و هو في حجر عمّه الذي كان ملقى على الرمضاء، وحيداً لا ناصر له ولا معيناً، و صبر الحسين عليه السلام عندما رأى طفلاً له فرَّ من الخيمة طلباً لجرعة من الماء يطفئ بها لهيب قلبه الذي اضرَّ به العطش فاذهله عن مخاطر تلك الساعة، فضربه القوم بعامود خيمة لا يتحملها كبار الرجال، فقضى الغلام عطشاناً مظلوماً. و صبر الحسين عليه السلام و أمر ابن اخيه الصغير الذي قطعت يده في المعركة و بقيت معلقة بجلدة عضده، أمره بالصبر كما يأمرُ الفرسانَ بذلك، و قال:

«يا إبْنَ أخي إصبرْ على ما نَزَلَ بك، و إحتسب في ذلك الخَير.»

و صبر الحسين عليه السلام و هو يرى بوادر أسرِ بناته و اخواته و نسائه و هنَّ عقائل النبوة و مخدرات الامامة، و كان وقْع ذلك على قلبه، أكبر من وقع السيوف و الرماح، لكنه صَبَر و أوصاهم بالصبر و الوقار و التحمل و بشَّرهم برحمة الله و لطفه و حمايته لهم، فقال:

«و رَحمَةُ اللّهِ لا تُفارقُكُم في الدنيا والآخرة.»

خطرُ التقهقُر

كان خطر التقهقر والارتداد الى حكم الجاهلية والشرك وعبادة الاوثان، من اكبر الاخطار التي تهدد المجتمع الاسلامي أيام حكم بني اميّة و بدت ملامح العودة الى ماوراء عصر الرسالة، وبدأت وسائل القمع والترهيب و الترغيب و المخططات الامويّة باتيان اكلها في إضعاف المباني الدينية الاسلامية، والغاء الاحكام الشرعية، وتحقير الشعائر العظيمة والاستخفاف بها، وكان العالم الاسلامي وخاصةً مراكزه الحسّاسة كالكوفة و البصرة ومكة والمدينة، بكل ما فيها من ثقل الصحابة ورجالات الإسلام، تغطُّ في سبات عميق وسكوت فضيع و خنوع مريع.

وقد لعب ارعاب الناس وسياسة التقتيل والنفي وهدم البيوت ومصادرة الاموال، التي كان يمارسها عمّال الدولة امثال زياد بن ابيه وسمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة، دورها الفعال في خنق الاصوات المعارضة أو المعترضة، فعمَّت حالة اليأس والخوف في قلب المجتمع الاسلامي في كل اطرافه ونواحيه. فلقد بذل بنوا اميّة جُهدَهم وجَهيدهم من أجل ارجاع الناس سلوك طريق الإسلام، ومخالفة نصوص الكتاب الكريم وسنة نبي الإسلام صلى الله عليه و آله، و كانت لمعاوية مبتكرات في مهاجمة الإسلام والصحابة والانصار واهل البيت عليهم السلام.

وكانت اهتمامات بني اميّة منصبَّة على تضعيف و قتل الروح الاسلامية في شعائر المجتمع المتدينة و الملتزمة بآداب و شعائر الدين. فمضافاً الى قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله والإغارة على حرم النبي صلى الله عليه و آله و هدم و احراق الكعبة المعظمة قبلة المسلمين، والتجاهر بالمعاصي والذنوب و تعطيل الحدود، حولوا مكة والمدينة الى مرتعٍ للمغنِّين والمطربين والمطربات والمخنثين والمردان والشعراء الخليعين الاراذل و القتلة و المفسدين، رغبة منهم في كسر شوكة هذين المركزين الروحية و الدينية، مما يُجرِّئ باقي المدن والاقاليم الاسلامية على انتهاج نفس المنحى و الطريق.

قال السبط ابن الجوزي:

«وقد ذكر جدّي في كتاب التبصرة و قال: إنما سار الحسين عليه السلام

الى القوم لانه رأى الشريعة قد دُثرت فجدَّ في رفع قواعد أصلها[1].

و لو ترك يزيد بلا معارضة يفعل ما يشاء، لتحققت امنيات معاوية و بني اميّة في محو ذكر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و منع الاذان و الشهادة بالتوحيد و النبوة، و لم يبق من الإسلام إلّا اسمه، و لعمري لو بقي منه الإسم لما كان له مسمى غير منهج بني اميّة و سيرة يزيد.

و لذا كان من الضروري لحفظ الإسلام ودفع المخاطر المحدقة به خاصة خطر الارتداد و القهقرى الى الجاهلية و الشرك، أن ينبري رجال للانتفاض على يزيد و بني اميّة، لتمييزهم عن الإسلام الحقيقي وفضح اكذوبتهم و كشف انتسابهم الى الجاهلية.

مضافاً الى ضرورة تهييج مشاعر واحاسيس الناس ضدهم لتقوية شوكة مخالفتهم والتشكيك في استحقاقهم الملك و الحكم، وتعريف الناس بخيانتهم وعدائهم للاسلام.

ولتحقيق هذين الهدفين، كانت ثورة الحسين عليه السلام ضرورةً مُلحَّة، اي كان من الضروري كشف القناع عن ماهية حكومة بني اميّة من جهة، و تعبئة المشاعر و شحذها ضدهم، وكسب عواطف المسلمين نحو آل البيت عليهم السلام من جهة اخرى، ليستحيل على بني اميّة اختراق قلوب الناس والتحكم بها، ومنع الشعائر الدينية كالاذان وذكر محمد رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

(١) تذكرة الخواص ص ٢٨٣.

التقرّب و الارتقاء

إنَّ من أهم نتائج ثورة الحسين عليه السلام هو ثمرة القرب وارتقاء الدرجة العالية التي نالها الحسين عليه السلام عند الله عزوجل. فقد ورد في الأحاديث و الاخبار، أنَّ تضحيات وفداء الحسين عليه السلام وتحمّله للرزايا والمصائب في سبيل الله و احياء دينه، كان لها بركات و ثمرات كثيرة يعجز القلم واللسان عن بيانها وتعدادها، ونفضِّل ان يتتبَّعها القاري العزيز في كتب الحديث والمقاتل ككتاب العوالم، البحار، نفس المهموم وغيرها من الكتب المدونة في عدة لغات، ليقف على تلك الاخبار التي تتضمن فضيلة الثورة و بركاتها و الثواب الجزيل الذي يناله الحسينيون و زوّار الحسين عليه السلام و الباكون في مصيبته و انشاد الشعر في رثائه، و حتى استذكارَ عطشه و عطشَ عياله و أطفاله و أصحابه حين شُرْب الماء، وكلَّ ذلك الثواب هو من بركات الثورة الحسينية وللتبرك والتيمن نذكر واحداً من تلك الاحاديث:

روى الشيخ الصدوق باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمه فقال لها: لا يدخل عليّ أحد. فجاء الحسين عليه السلام و هو طفل فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله فدخلت ام سلمه على اثره فاذا الحسين عليه السلام على صدره واذا النبي صلى الله عليه وآله يبكي واذا في يده شيء يقلبه وقال النبي صلى الله عليه وآله يا امِّ سلمه إنَّ هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول و هذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فاذا صارت دماً فقد قتل حبيبي، فقالت ام سلمه يا رسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه.

قال قد فعلت فأوحى الله تعالى أنّ له درجةً لا ينالها احد من المخلوقين و أن له شيعةً يشفعون فيشفعون و أن المهدي عليه السلام من ولده فطوبى لمن كان من أولياء الحسين عليه السلام و شيعته هم والله الفائزون يوم القيامة.(١)

(١) نفس المهموم ص ٢٤ حديث ٢٤.

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء
المتوفى ١٣٧٣ هـ

الشيخ محمد الحسين ابن شيخ العراقين البحاثة الشيخ علي ابن الحجة الشيخ محمد رضا ابن المصلح بين الدولتين الشيخ موسى ابن شيخ الطائفة الشيخ الاكبر جعفر ابن العلامة الشيخ خضر بن يحيى بن سيف الدين المالكي الجناجي النجفي.

من كبار رجالات الاسلام ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة ومن الشخصيات العالمية التي دوت في الخافقين.

ولد في النجف الاشرف ١٢٩٤ في بيئة طافحة بالعلم والعلماء ولم يتجاوز العقد الاول من عمره المبارك.

نفى عن فؤادي كل لهو وباطل ... لواعج قد جرعنني غصص الكرب
ابيت لها أطوي الضلوع على جوى ... كأني على حجر الغضا واضع جنبي
رزاياكم يا آل بيت محمد ... أغص لذكراهن بالمنهل العذب
عمى لعيون لا تفيض دموعها ... عليكم وقد فاضت دماكم على الترب
وتعسا لقلب لا يمزقه الاسى ... لحرب به قد مزقتكم بنو حرب
فواحرتا قلبي وتلكم حشاشتي ... تطير شظاياها بواحرتا قلبي
أأنسى وهل ينسى رزاياكم التي ... ألبت على دين الهداية ذولب
أأنساكم هوى القلوب على ظمى ... تذادون ذود الخمس عن سايغ الشرب
أأنسى بأطراف الرماح رؤوسكم ... تطلع كالاقمار في الانجم الشهب
أأنسى طراد الخيل فوق جسومكم و ... ما وطأت من موضع الطعن والضرب
أأنسى دماء قد سفكن وادمعا ... سكبن واحرارا هتكن من الحجب
أأنسى بيوتا قد نهبن ونسوة ... سلبن وأكبادا اذبن من الرعب
أأنسى اقتحام الظالمين بيوتكم ... تروع آل الله بالضرب والنهب
أأنسى اضطرام النار فيها وما بها ... سوى صبية فرت مذعرة السرب
أأنسى لكم في عرصة الطف موقفاً ... على الهضب كنتم فيه أرسى من الهضب
تشاطرتم فيه رجالا ونسوة ... على قلة الانصار. فادحة الخطب
فأنتم به للقتل والنبل والقنا ... ونسوتكم للاسر والسبي والسلب

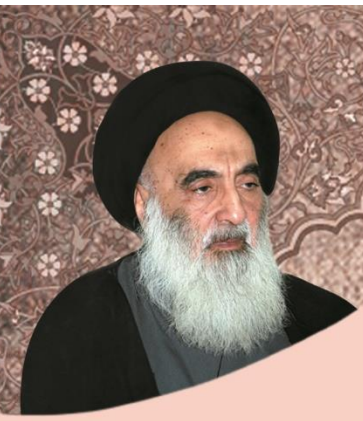

الفقه

أجوبة مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني . دام ظله العالي . حول :

مواقع التواصل الاجتماعي

١- هل يجوز للمرأة مراسلة أي فرد على الإطلاق ومن دون علم زوجها أو أبيها، وكذا الحال بالنسبة للأبناء حيث يراسلون الإناث؟

٢- عند طلب الرجل معرفة ما يحصل من مراسلة الزوجة أو البنت أو الإبن أو الأخت يقولون: (هذا ليس من شأنك ولا يحق لك الإطّلاع على ذلك لأنه مخالف للخصوصية الشخصية)، فهل هذا صحيح؟

٣- هل يحق للزوج أو الأب محاسبة الزوجة أو الأولاد إذا استمر التواصل مع الآخرين خصوصاً إذا كان ذلك التواصل مخفي ومثير للريبة والشك بوجود علاقات غير شرعية، وبتعبير آخر ما هي وظيفة الزوج تجاه زوجته، و وظيفة الأب تجاه ابنته أو ابنه؟

الجواب: بسمه تعالى لا يجوز للمرأة التواصل مع الرجل بالمراسلة الكتبية أو الصوتية فيما لا يجوز بالمشافهة بلا فرق . ولا ينبغي لها التصرّف على وجه يثير ريبة زوجها او أبيها بل قد يحرم ذلك في جملة من الموارد كما لو كان التصرّف من قبل الزوجة مريباً عقلاً بحيث يعدّ منافياً لما يلزمها رعايته تجاه زوجها أو كان التصرف من البنت مما يوجب أذيّة الأب شفقة عليها، وكذلك الحال في الابن بالنسبة الى أبيه، وإذا توقّف رفع الإشكال على إطّلاع الزوج أو الوالد على مضمون المراسلات تعيّن ذلك إذا لم يترتب محذور آخر. وعلى العموم فإنّ للزوج والوالد وظيفة في شأن الزوجة والولد. قال الله تعالى: يَا أيّها الّذينَ آمنوا قُوا أنفسَكُم وأهليكُم ناراً وقُودها الناسُ والحِجَارةُ عليها ملائِكَة غِلاظٌ شِدَادٌ لا يعصُون اللهَ ما أمَرَهم ويفعلون ما يُؤمرون. فعلى الزوجة والأولاد أن يكونوا عوناً لهما في القيام بهذه الوظيفة على ما امر الله تعالى به ، ولهما في حال عدم الاستجابة لذلك القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مورده حسب الضوابط الشرعيّة والله العاصم.

تنبيه تحتوي النشرة على اسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فلا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء.